اتحاد شعراء جوتنجن

زوبعة ودفع

Sturm und Drang

بقلم الدكتور على مظهر

كانت لتلك الآراء والأفكار الحديثة التى أذاعها الأقطاب الأربعة للشعر [1] ، أثراً قوياً فى نفوس الشبيبة الألمانية ، ولذلك أحدثت رجة هائلة عند الألمان فى الأدب والفنون ؛ فما جاءت سنة ١٧٧٠ م حتى رأينا البذور التى غرسها كل من : كلوبشتوك ، وفيلاند ، ولسنج ، وهردر ، قد أنبتت نباتاً حسناً مزدهراً ؛ وجاء (جوته) ومن عاصره أو جاء بعده ، وكانت تلك الآراء قد اختمرت فى نفوسهم ، وملكت عليهم حواسهم وشعورهم ؛ ويعرف ذلك العصر فى الأدب الألمانى ، بعصر الزوبعة والدفع ؛ وأعلن الشباب الحرب على ما كان بعصر الايضاح من آراء تافهة ، وما ساد الأفهام من برود ؛ وكانت آراء (روسو) قد وصلتهم فنادوا معه : هيا إلى الطبيعة ، ولتدع للقلب وللميول ما لها من حق فى أن تظهر مايها ؛ وقد كان كلوبشتوك أول من تغنى بالحب والصداقة ؛ وأعجب بعض الشباب الذين كانوا يدرسون فى جامعة (جوتنجن) فى أوائل سنة ١٧٧٠ ، بما كان يقول ذلك الشاعر ، وما كان يتغنى به ، وكونوا لهم جماعة عرفت (باتحاد شعراء جوتنجن) ، وكان جلهم قادراً على قرض الشعر الغنائى . نذكر من بينهم ، سيدين من أسرة شتولبرج . وكان أثر تلك الحركة كبيراً فى شعر المآسى ؛ وقد علمنا ما كان من لسنج ، وما كان من نقده اللاذع للمآسى الفرنسية التى شايع فيها كاتبوها الأدب القديم ؛ وما كان من تفضيله شكسبير ؛ فدعا كل ذلك الشباب المتحمسين إلى طرح كل القوانين المحظرة المقيدة للشعر والأدب ، وجعلهم ذلك أيضاً ينادون بالتحرر من تلك القيود والمحظورات ، فنلحظ عليهم أنهم لم يفهموا شكسبير فهماً صحيحاً صادقاً لا طلاقه لنفسه الحرية فى (المكان) و (الزمان) ، وكان يتخذه كتاب المآسى المحدثون فى ذلك العصر مثالا يحتذونه ؛ لأنه كان يحسن ويجيد عن كل تلك التيود الفنية ، وكان لا يعنى بها ويوفق فى ذلك ، بل إن أولئك الشباب الذين تدفعهم تلك الآراء الحديثة وتحركهم ، كانوا يرجون أن يبذ شكسبير فى طريقته ، وأن يغرق هو فى آرائه ، حتى رأوا أن لا يتقيدوا بالقيود الشعرية

(١) لسنج وكلوبشتوك وفيلاند وهردر ، وقد كتبنا عنهم فى الاعداد السابقة ج ٦ و ٧ و ٨ و ٩ من «المعرفة» السنة الثانية .

المعروفة ، ولا أن يراعوها ؛ فعمدوا إلى النثر وفضلوه على الشعر ، وكانوا يعتبرون أن شكسبير أحسن قدوة لهم في وصف الآلام الانسانية وشهواتها وميولها ، وقد دفعهم ترق الشباب إلى تخير المواضيع التي قوامها المناظر الوحشية والميول القوية الحادة والفواجع الفظيعة ، مثل قتل الأطفال وهجر الحبيب وخداعه وخصام أخوين أحب كل منهما نفس الفتاة التي يحبها الآخر ؛ وكانوا يفضلون أمثال تلك المواد لكتاباتهم . كما كانوا يرغبون أن يأتوا بشيء جديد مما يحدث في الحياة اليومية المنقول عنها ؛ وأنت ترى (هردر) قد حمل اللواء لشيعة تلك الآراء ورأيت ما كان منه من ميل إلى الشعر الأولى ، وإلى أغاني الشعب ، وما كان من رأيه في هومير وشكسبير وأنهما شاعرا الفطرة ؛ وكبر تأثير هردر على جوته عندما التقيا في شتراسبورج فانه ألف (جوتز فون برلشنجن) و (وآلام الشاب فرتر) متأثراً بآراء وتعاليم هردر .

سيلز فيج

وقد تقدم تلك الطبقة من شعراء (الزوبعة والدفع) رجل ولد سنة ١٧٣٧ في مقاطعة (شيلزفيج) نعني به (هاينريش فيلهلم فون جرستنبرج) ، وقد عين وكيلا لحكومة الدانمارك في مدينة لوبك سنة ١٧٧٥ ، وتوفي بالوتافي سنة ١٨٢٣ . وترى أثر شعر كلوبشتوك ظاهراً في بعض قصائده ، كما أنه ألف كتاباً أسماه (محاولة على مؤلفات شكسبير وعبقريته) ، فتراه نبذ كل القيود والمحظورات في المآسي ، وقال إن (العمل) فيها شيء ثانوي ، وإن شكسبير أراد أن يصور روح الانسان في كل ناحية من نواحي تنقلها وحركاتها ، وألف مأساة سماها (أوجولينو) سنة ١٧٦٨ .

راينهولدلنز

ومن أمثال جرستنبرج ، رجل آخر اسمه (ياكوب ميكائل راينهولدلنز) المولود سنة ١٧٥١ في (ليفلاند) ، وكان صديقاً لجوته لما كان في شتراسبورج ؛ وتوفي سنة ١٧٩٢ بجوار موسكو مخبول العقل معوزاً في أشد حالات الفقر والفاقة ، لما كان له من شهوات وميول وحشية لم يتمكن من كبحها والتغلب عليها . وقد ألف بعض المآسي التي لا قيمة لها ، وألف كتاباً أسماه (ملاحظات على التمثيل) .

كلنجر

ونذكر أيضاً (مكسيميليان كلنجر) ولد سنة ١٧٥٢ في مدينة فرنكفورت الواقعة على الماين من أبوين فقيرين ، ولكنه ما زال يعمل ويجد حتى أصبح (فريقاً) ، ثم عين مراقباً في جامعة دوربورت ، وكان صديقاً لجوته في شبابه . وقد ألف رواية تمثيلية أسماها (زوبعة ودفع) سنة ١٧٧٥ . وقد عرف العصر الذي ظهرت فيه بهذا الاسم تبعاً لها ، وقد ذاع اسمه لما ألف فاجعته المسماة (التوأمان) ، وقد نال بذلك جائزة مسرحية ، وكتب غير ذلك عدة مآسي تتفاوت قيمتها ، نذكر منها (الحبل) و (اللاعبين الملفقين) و (ميديا) ، وهي من خير

ما كتب . وقد كتب بعض الروايات والقصص أيضاً، نذكر منها (حياة فوست وأفعاله وذهابه إلى النار) وغيرها ثم نذكر :

مولر

فريدريش مولر ويدعى عادة مولر المصور، ولد سنة ١٧٤٩ وتوفى بروما سنة ١٨٢٥ وكان مصور بلاط ملك بافاريا . ولا يمكن لأحد أن يبخس قدره ؛ فقد كتب (فاوست) وهو الموضوع الذى كان يلذ قراءته فى ذلك العصر ، وروايته التمثيلية (جولو وجينوفيفا) و (نيوبى)، وله بعض أغانى وأناشيد على حياة الرعاة .

شوبارت

ثم كريستيان فريدريش دانيل شوبارت أصله من الشواب ، ولد سنة ١٧٣٩ فى كونتيه لمباخ؛ وتوفى فى شتوتجارت سنة ١٧٩١ وله قصائد فى حب الحرية وغير ذلك من المواضيع، وقد كان لتلك القصائد ، ولما كان له فى الحياة من مكان وخطر، أكبر الأثر فى نفس (شلر) لما كان فى سن الشباب.

اتحاد شعراء جوتنجن

قد رأينا ما كان من اتحاد شعراء ليبتزج واتحاد شعراء هالا . والآن نرى بعضاً من الشعراء والأدباء قد أسسوا لهم مجمعاً يجمعهم فى مدينة جوتنجن سنة ١٧٧٢، وكان جلهم من شباب الشعراء ، نذكر منهم كريستيان بوا (المتوفى سنة ١٨٠٦)، وفريدريش فيلهلم جوتر (المتوفى سنة ١٧٩٧)، وغيرهما كانوا يعجبون بكلوبشتوك كما كانوا يميلون عن شعر فيلاند الحسى ويمجونه ؛ وكانوا يطلقون على مجمعهم (اتحاد شعراء جوتنجن) أو (اتحاد الحديقة) ؛ ولم يكن يستعمل أعضاؤه سوى لفظى :(الاتحاد) أو (الغابة) ؛ والسبب فى هذه التسمية أن الذين كانوا يحررون (تقويم عرائس الشعر والأدب) أمثال بوس وهولتى وملر وثلاثة رفقاء لهم آخرون اجتمعوا فى غابة بلوط ، وكونوا لهم اتحاد صداقة ومحبة ، كما أن الشاعر كلوبشتوك كان يطلق على الشعر الوطنى لفظ غابة البلوط ، كما كان يطلق لفظ (بارناس) تل على الشعر غير الألمانى ، وسرعان ما شتت الديار بين أعضاء ذلك الاتحاد ولكنهم تمسكوا بعروته الوثقى . وظل ذلك التقويم الذى كان يصدره كل من بوا وبوس صحيفة اتحادهم .

بيرجر

ومن خيارهم نذكر الشاعر جوتفريد أو جوست بيرجر، ولد سنة ١٧٤٧ ،وقد ذهب إلى جوتنجن ليتم تعليمه، وتعرف هناك ببوا وقد ساعده بنفوذه ليجد له عملا بمحكمة قسم (التنجلايشن)،ولكنه سرعان ما ترك هذه الوظيفة وعين للتدريس بجامعة جوتنجن . وقد صار أستاذاً بها فيما بعد . وكانت حياته الخاصة ملأى بالمتاعب والمشاغل،فانه لم يوفق فى زواجه مراراً ، وغلبته الأحزان والهموم فمات سنة ١٧٩٤ ،وهو لم ير من نعيم الحياة خيراً ، وقضى معدماً من المال ؛ عدا حملات شديدة حملها عليه شلر فى شعره حتى حمل الناس على الشك فى منزلته الشعرية . وهو الذى قدم للألمان ذلك النوع من القصص الشعرى المعروف بالأغانى

(Ballad) . وخير آثاره قصة شعرية أسماها (لينوره)،نشرت فى (تقويم عرائس الشعر والأدب) الذى صدر فى جوتنجن سنة ١٧٧٤ . وكانت قصة شعبية يعرفها الناس فى اسكوتلنده والسويد والنروج والدانمارك وفى شمال ووسط ألمانيا . ويذكر للشاعر عدا ما ذكر بعض الأغانى الشعرية والقصص الخيالية ،كلها أسى وألم تنبعث منها الحياة و مستمدة روحها من الشعب . وله أناشيد ومقطوعات شعرية ، كما أنه ترجم (سياحات عجيبة ومخاطرة مونشها وزن)، وكانت قد ظهرت لأول مرة باللغة الانجليزية فى لندن سنة١٧٨٦ . وكان كاتبها ألمانياً يدعى رودلف ابريش راسبه،أمين دار كتب كاسل ، ومفتش دار آثارها السابق.

بوس

ثم يوهان هاينريش بوس : وقد ولد سنة ١٧٥١ فى مقاطعة مكلنبرج . كان روح الاتحاد الآنف الذكر فى الواقع، وكان أبوه يستأجر الأرض واشتد به العوز وشب الولد فقيراً فكفله بعض أصحابه، وقد أدخل مدرسة توبيندنبورج، وسهل عليه(بوا) الالتحاق بجامعة جوتنجن ، ولبث هناك حتى أسس ذلك الاتحاد سنة١٧٧٢، وقد باحث صديقه ثم اصبح مدير المدرسة ، ثم انتقل إلى غيرها حيث كان صديقه ليوبولد فوشتون لبرج يقيم ، وكان عمله هناك مجهداً أضعف صحته : فذهب إلى (ينا)، وتركها لما غضب عليه جوته غضبته وذهب إلى هيدلبرج ، وهناك قضى سنة ١٨٢٦ بعد أن أصبح مستشاراً للبلاط بادن .

كانت أخلاق بوس كغيره من سكان شمال ألمانيا ، وقد جمع إلى ما كان له من عقل رصين شيئاً من الصلابة تؤدى إلى الشدة والحذر فى بعض الأحايين ،ولكنه كان طيب القلب لطيفاً مع أصحابه شديداً مع أعدائه ، وكان يميل إلى الشعر الغنائى ، وكان يجيد فى نوع قصائده عن الرعاة ، وكان يجيد فيها وصف حياة سكان ألمانيا الشمالية ، كما كان يدعو فيها إلى الحياة المنزلية الوادعة الساكنة وإلى سعادة الأسرة ؛ ولم يكن ليأتى بخيال مبدع أو مثل عليا يخلقها من عنده ، ولكنه كان يصف أشخاصاً ذوى جد واستقامة ، وذوى خشونة كما نرى ذلك فى الواقع المحسوس.

وكان أميناً فى نقل ما يريد أن يصفه للناس ، متوسعاً فى ذلك حتى فى الدقائق الصغيرة لأصغر الأعمال ، كما نرى ذلك فى قصيدته الشهيرة (لويزه) التى نشرها سنة ١٧٩٥ .

وقد ترجم بوس عن اللغات الأجنبية ، وقد خدم بذلك اللغة والشعر خدمات جليلة. فنراه يتسامح كل التسامح فى القريض، كما نه بحث ألفاظاً جديدة فى اللغة وأوجدها لها ، أخذ جزءا منها عن كنز اللغة الألمانية القديمة،وعن إنجيل لوثر، كما استعار تعابير من لهجة الألمان الشماليين كانت قد تنوسيت . وكان يجهد فى المحافظة على الأصل والقلب بكل ما أوتيه من قوة إذا نقل إلى الألمانية .ولك أن تعده مؤسس فن الترجمة فيها ، فقد ترجم (الأوديسى) سنه١٧٨١، وترجم (الالياذة) ، كما نقل عن : فرجيل ، وأوفيد ، وتيبول ، وهزيود ، وهوراس،

وتيوكريت ، وأرستوفانس ، ومما أجاد ترجمته ما نقله عن هومير ، فقد جعله كأنما قد كتبه بأصل ألمانى .

شتولبرج

أما كريستيان جراف (كونت) زو شتولبرج ،فقد ولد سنة ١٧٤٨ وتوفى سنة ١٨٢١، وكان حاجباً لملك الدانمارك ، وهو أسن الأخوين اللذين درسا فى جامعة جوتنجن واشتركا فى الاتحاد المذكور، على أنهما من أصدقاء كلوبشتوك وشيعته . وهو يأتى بعد أخيه فى الشعر ولو أنه أجهد نفسه فى أن يدانيه . أما أخوه فهو : فريدريش ليوبولد جراف زو شتولبرج، ولد سنة ١٧٥٠ فى مقاطعة هولشتين ؛ كان أكبر مناهض ومبغض للطغاة فى حداثته، وقد برز أخاه فى ذلك ؛ وإن لم يثبت كلاهما على آرائه السياسية والدينية، بل تنحيا عنها بتأثير لافاتر على فريدريش،ولما تعرف إلى دائرة الأميرة جوليتزين — وكانت من أكبر أنصار الكثلكة — علته مسحة من التصوف، وقد اعتنق هو وجل أسرته المذهب الكاثوليكى سنة ١٨٠٠، وإن كان هو قد اعتنقه سراً قبل ذلك بسنتين، فعاداه صديقه بوس لهذا السبب . وقد توفى شتولبرج سنة ١٨١٩ وهو فى ضيعة له .

كان شتولبرج ممن يتشيعون لكلوبشتوك ولذا مال إلى الاشتغال بعروض قدماء الأغريق كما كان يفعل صديقه هذا ، وعلى غرارها أنشد كل قصائده الوطنية،وقد كتب بعض المآسى محتذيا سوفوكلس فى ذلك،ولم تكن إلا سرد حكايات بطريق المحادثات ، ومن خير ما يذكر له بعض الأناشيد .

هولتى ومرلر

أما لودفيج هولتى فقد ولد فى سنة ١٧٤٨ فى ماريثره،وكان أبوه قسيساً فى قرية ، ولما كان يدرس فى جوتنجن اشترك فى تأسيس الاتحاد ، ولو أنه لم يكن يميل إلى ما كان يثيره أصدقاؤه من أعاصير وزوابع على الأدب ، وكان عليلا منذ شبابه ، غلبت عليه السوداء والأحزان .

وله أغانى وأناشيد ومراثى وقصائد للرعاة،منها واحدة ملأى بحب الوطن والوطنية ،وقد مات بهانوفر سنة ١٧٧٦ ، وهو لا يزال فى سن الشباب. ثم نذكر مرتين مولر الذى ولد سنة ١٧٥٠ وتوفى سنه ١٨١٤ ؛وقد اشترك هو الآخر فى تأسيس الاتحاد ،وكان مثل سابقه لا يميل إلى العنف وإثارة الزوابع، ولا إلى الشهوانيات؛فترى قصصه الخيالية تسيل عذوبة وإحساساً صادقاً . أما قصته التى أذاعت ذكره فهى (زيجفارت) عن حياة الأديرة . وقد كانت مثالا احتذاه كثيرون من بعده كما كان الحال بعد ظهور قصته (فرتر) التى كتبها جوته . ومن أغانيه ما أصبح يتغنى به الشعب .

لزيفيتز

ثم نذكر يوهان أنطون لزيفيتز : ولد بهانوفر سنة ١٧٥٢، ودرس فى جوتنجن وألحقه

هولتى بالاتحاد ،ومات سنة ١٨٠٦ فى براونشفايج .وله فاجعة اسمها (يوليوس فون ثورنث)، كان يظن لسنج أن كاتبها جوته ، وكان شلر يحفظها كلها عن ظهر قلب فى صباه ، ونال صاحبها عليها جائزة دار التمثيل الوطنى بهامبورج التى خصصها للفواجع . وقد هجر الشاعر القريض بعد ذلك وتفرغ لأعماله القضائية .

وممن لم ينتسبوا للاتحاد — وكان لهم ذكر — بعض شعراء نذكر منهم ماتيوس كلاوديوس ، ولد سنة ١٧٤٠ فى هولشتين ، ودرس فى يينا ، وكان يصدر مجلة أسبوعية ، ومات بهامبورج سنة ١٨١٥ . ومع أنه لم ينتسب للاتحاد إلا أنه كانت له بعض الصلة بأعضائه ، كما كان يتشيع لكلوبشتوك ، فكان يتحمس للشئون الدينية وللوطن منله . وكان يميل إلى الأوصاف الشعرية الخاصة بالشعب كما كان يفعل بوس . وكان ماتيوس يجيد ذلك فى أغانيه . ثم نذكر من أولئك الشعراء فريدريش مانيسون (ولد سنة ١٧٦١ ومات سنة ١٨٣١) ، وكان أستاذاً فى تصوير المناظر الخلوية ؛ وله بعض القصائد التى لا بأس بها ؛ ثم جاودنز فون ساليس (ولد سنة ١٧٩٢ وتوفى سنة ١٨٣٤). وكريستوف أوجست تيدجه (ولد سنة ١٧٥٢ ومات بدرسدن سنة ١٨٤١) . ومارتين أوستري من مدينة تزيورخ (مات سنة ١٨٢٧). ويوهان بيترهيبل (ولد فى بازل سنة ١٧٦٠) وكان أبوه نساجاً فقيراً ، ومات يوهان سنة ١٨٢٦ لما كان أستاذاً فى بادن ، وله بعض القصائد والأغانى . ؟

على مظهر

اطبعوا مطبوعاتكم

فى

مطبعة المعرفة

فهى مستعدة لطبع الكتب والمجلات والجرائد بغاية الدقة والإتقان

الادارة : رقم ٤ شارع عبد العزيز بالقاهرة